والنمو لابدّ أن يكون تالياً لوعى بخصائص العربية الفصحى، فلا تقع فى شراك تبنى على مغالطة (علمية وتاريخية) تحول دون فهم اللغة العربية ومن ثم تؤدى إلى نتائج لغوية غير مجدية فى التطبيق لأنها توصل فى نهاية الشوط إلى امحاء لمعالم العروبة والعربية.

لقد أفاض دعاة الوصفية فى وصف جوانب النقص فى النحو العربى الذى أطلقوا عليه (التقليدى) ومنها أن الإعراب والبناء هما من خصائص الكلمات المفردة، أما التركيب فلا يكون معرباً ولامبنياً، ولا داعى للإعراب التقديرى، وأنّ أنماط الجملة، يجب دراستها على أساس أنها أشكال قائمة بذاتها، لا على أساس اعتبارها أشكالاً «منحرفة» من الجملة الخبرية. وبالرغم من نقد الوصفيين للنحو العربى ونحاته فإن هذا النحو مازال سائداً فى مراحل التعليم المختلفة، لأن النحو الوصفى لم يقدّم حتى الآن نحواً شاملاً يضارع ما قدّمه التقليديون[1]. وعليه نميل إلى الدعوة لإعادة النظر فى النحو التقليدى الذى نعلّمه لتلامذتنا اليوم، وذلك بدرس اللغة من جديد على أساس المنهج الوصفى التقريرى، بغية تبسيط قواعدها، دون المساس بأى شئ منها، ولايخفى ما لتبسيط قواعد النحو من أثر فى تحبيب اللغة العربية للنشء العربى، والإقبال بالتالى، على دراستها وإنمائها[2].

والحقيقة أن المنظومة النحوية أوفت ببعض هذا الغرض لولا ماشابها من بعض جوانب القصور التى أوضحناها فى الفصول السابقة.

والبنيويّة (Structuralism) – كما هو متعارف – منهج فى النظر

---

(١) د/ عبده الراجحى، النحو العربى والدرس الحديث، ص ٤٨، طبعة بيروت، ١٩٧٧م.

(٢) د/ أميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص ١٠٧، طبعة دار العلم للملايين، ١٩٨٢م.

وانظر: ماريو باى، أسس علم اللغة، ص ١٢٩، ترجمة وتعليق د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٣م.